في الإعلام العسكري
من الإعلام الثوري إلى الإعلام العسكري
In military media
From revolutionary media to military media

د. عبد المالك تكركارت *، المدرسة العليا العسكرية للإعلام والاتصال، (الجزائر)
abdelmalek.takerkart@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/06 تاريخ القبول: 2022/12/23 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول موضوع من الأهمية بمكان يتعلق أساسا بالإعلام العسكري،إعلام أمن الدولة ودفاعها الوطني، إعلام الجيش الوطني الشعبي مع ربطه بامتداده التاريخي،إعلام جبهة وجيش التحرير الوطني أو ما يصطلح عليه ب"الإعلام الثوري" بمفهوم الباحث أحمد حمدي أو التعبئة الشعبية والتجنيد بتعبير الأستاذ أحسن بومالي وكذلك بالتطرق إلى كيفية استطاعته بوسائله المتواضعة أن ينمي إلى حد بعيد الروح الوطنية لدى الشعب الجزائري عموما ويعزز القناعة الثورية لدى مجاهدي جيش التحرير الوطني خصوصا ،فضلا عن دحضه للدعاية والإعلام المضلل لإدارة الاحتلال الفرنسي وكيف واصل المسيرة الجيش الوطني الشعبي وقد أثبت العصر صحة هذه الإستراتيجية المعتمدة والعصر عصر إعلام واتصال، فمن يملك المعلومة يملك القوة.

كلمات مفتاحية: المحافظ السياسي، إعلام ثوري، إعلام عسكري، القوات المسلحة، الأمن والدفاع.

Abstract:

This study focuses on an important subject related to military media, national security and National Defence information, Algerian People's National Army media related to its history, National Liberation Front and Army media, what is termed, "Revolutional Media" according to Dr. Ahmed Hamdi or "Popular mobilization" according to Dr.Ahcene Boumali.

This study touches on the way media develops national spirit, enhances the spirit of resistance and struggle, and prepares them to regain the National sovereignty and independence, and how Algerian People's National Army the National Liberation Army's descendent continued their journey, especially in our actual age is information and informatics age.

Key words: Revolutional Media, military media, Armed forces, security and defence.

*-المؤلف المرسل

مقدمة:

تمتد جذور الإعلام والإتصال إلى أغوار التاريخ ذاته، قديم قدم التاريخ نفسه فعلى امتداد التاريخ الإنساني كان الاتصال هو النشاط الأهم لحياة الإنسان وتفاعله مع المحيط [1]، له أثر بالغ على الأعمال والأفكار ويشهد العالم من عصور النقش على الأحجار إلى عصور البث بالأقمار على أن الإعلام والإتصال ذو أهمية محورية بسبب طاقته الانتشارية وقوته التأثيرية واكتسابه أعرض قاعدة بشرية وكذلك لما له من تأثير كبير في العلاقات والتعاملات ودوره المركزي في مختلف المجالات ،منتشرا عبر المكان ومستمرا عبر الزمان [2] (الدخان، الطبول، النار، الطيور والخيول، البردي، الورق، الطباعة، السينما، الإذاعة، التلفزة، الأنترنيت....).

الإعلام والإتصال نشاط حيوي، حساس، قائم بذاته، ضرورة الضرورات وأولوية الأولويات في عصر أصبح يعتمد المعلومات سلاحا إستراتيجيا، تحمى به المكاسب والثوابت، تجسد به المشاريع والإنجازات وتتابع به المصالح والأهداف وتواجه به التحديات والرهانات، تكسب به الآراء بدل الأراضي،تفرض به المواقف وتزرع به الآراء بدلا من فرض الحصار وزراعة الألغام ،يصبح فيه توسيع نطاق الإعلام في مقام نشر القوات والأجندة في مقام التكتيك، الهوائيات والفضائيات في مقام ترسانات الأسلحة ومنصات الصواريخ [3]، يشغل حيزا هاما وأساسيا في النشاط والعمل والحركة وتزداد الحاجة إليه وتتأكد كلما كان هذا العمل حساسا ،هذا المجال إستراتيجيا،هذا الحيز حيويا،داخلا في معترك مصير ورافعا تحد كبير.

لذا يسعى الجميع، أفراد أو هيئات أو دول إلى دخول العصر، عصر الإعلام والإتصال، مسلحين بأسلحته ومستعدين له تمام الاستعداد وهذا بتفعيل التصرف الاتصالي والتحرك الإعلامي والعمل على تنسيق التعاملات الإعلامية وترتيب العلاقات الاتصالية وبالتالي إعطاء الفعل الاتصالي وزنه الحقيقي وثقله الإستراتيجي، وكيف لا؟ والعصر عصر معلومات ومعلوماتية، عصر استعلام وإعلام، عصر ترسم فيه الجغرافيا بمعلومة ويحرك فيه التاريخ بكلمة.... كلمة قوية...معلومة مصيرية ... كلمة حيوية... تفوق أو تكاد تفوق الترسانة النووية والأرمادة الكيماوية، إنها الكلمة الحساسة، الكلمة التاريخية، المعلومةالإ ستراتيجية.

إشكالية الدراسة:

ضمن هذا السياق تأتي هذه الدراسة لتعالج موضوع أهمية الإعلام والاتصال في النشاط الثوري والعمل العسكري فيا ترى كيف وظف جيش التحرير الوطني الإعلام والاتصال لتحقيق أهدافه الثورية رغم وسائله البسيطة؟ وكيف واصل سليله الجيش الوطني الشعبي المسيرة بنفس العزيمة وبنفس الفلسفة لبناء أمن الدولة ودفاعها الوطني؟

منهج الدراسة:

وللإجابة على هذه الإشكالية تم اعتماد المنهج التاريخي الوصفي لمختلف الوسائل والوقائع والأحداث، وصفا منطلقا من الحيثيات والمعطيات الخاصة،كما تم تتبع كرونولوجيا ظهور وتطور الإعلام الثوري ودوره الفاعل في تعزيز حركة ونشاط الثورة

---

[1] الديلمي عبد الرزاق محمد "الإعلام وإدارة الأزمات " دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2012عمان ص23.

[2] دليو فضيل "تاريخ وسائل الإعلام والإتصال "دار الخلدونية ط4، 2013 الجزائر ص16.

[3] نبيل علي "الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي"،منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب العدد265، يناير2001 ص349.

الجزائرية وتأثيره القوي على إدارة المحتل الفرنسي ومعالجة نقطة التحول والاستمرارية من إعلام جيش وجبهة التحرير الوطني إلى إعلام الجيش الوطني الشعبي.

1-الإعلام والاتصال لأغراض الأمن والدفاع:

هذا عن الإعلام والإتصال عموما وما بالك عن الإعلام والإتصال لأغراض الأمن والدفاع أين تزداد الأهمية بروزا ووضوحا في هذا القطاع، حيث أضحى فيه الإعلام والإتصال ذو أبعاد حيوية و أهمية مصيرية في حياة المجتمعات والشعوب وفي صناعة الصور الذهنية وخلق الانطباعات الإيجابية عن القوات المسلحة وفي نشر التاريخ والتراث والثقافة العسكرية في الأوساط الشعبية وكذا في العمل على كسب الثقة والدعم المواطني لها وفي تدعيم رابطة وصلة الجيش بأمته ونشر ثقافة حب الوطن والولاء له وتحقيق الإجماع وغرس قيم الوطنية، الفداء والتضحية بالنفس والنفيس، بالسيف واليراع، كما تساهم في إعطاء صورة إعلامية مقبولة عن الأوضاع وكذا التعريف بفلسفة وروح الأمن والدفاع، الدعوة إلى شحذ الهمم ،رص الصفوف،الحفاظ على المعنويات ،الدعم الإعلامي والاتصالي للقوات وتسليط الضوء على المجهودات والإنجازات وهذا طبعا إذا أحسن توظيف الإعلام على ضوء هذه الاعتبارات.

إن الإعلام والإتصال العسكري رغم التحفظ والسرية المحاط بهما والمتعارف عليهما في مختلف جيوش العالم إلا أنه أصبح حقيقة استراتيجية، حقيقة لا تقبل الجدل، بل قل سلاحا حيويا من منظومات التسلح والتسليح الضرورية للدول عموما وللمؤسسات العسكرية خصوصا والذي يأخذ مكان الصدارة عند الاستعداد للقتال ويكون في مقدمة الأعمال القتالية وفي نهايتها[4].

إذن فالعمل على الاهتمام بالإعلام والإتصال العسكري عموما والرسالة الإعلامية والمحتوى الاتصالي خصوصا والذي موضوعه القوات المسلحة أو الجيش أو المؤسسة العسكرية أو الأمن والدفاع وكذا التوعية والتحسيس بأهمية هذا القطاع والاعتراف المسبق بقدرة وسائل الإعلام والإتصال على المساهمة في غرس قيم الأمن ونشر ثقافة الدفاع، كلها أمور ملحة بل أكثر من ملحة فالتزام الصمت غير ضروري في بعض الحالات وليس من ذهب وهذه أمور لا تأتي من العدم والفراغ والارتجال والعشوائية والصدفة بل تأتي بالعلم الفاعل والعمل الفعال وهذا ما ينبغي أن ينطبق على إعلام واتصال الجيوش ويطبق أي الإعلام والإتصال العسكري.

1- من المحافظين السياسيين لجيش التحرير الوطني إلى إطارات إعلام واتصال الجيش الوطني الشعبي:

يعتبر الإعلام العسكري أي إعلام واتصال الجيش الوطني الشعبي امتداد لما يعرف ب-: "الإعلام الثوري" أي إعلام واتصال جبهة وجيش التحرير الوطني والذي كان "**المحافظ السياسي**" لبنته الأساسية وركيزته الضرورية والمحدث في هيكلة جبهة وجيش التحرير الوطني بمقتضى مقررات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 والذي كان سلاحا فعالا لمجابهة آلة الدعاية والتضليل والحرب النفسية التي انتهجها المستدمر لعزل الثورة عن حاضنتها الشعبية والتعتيم على بطولات، بل تضحيات أبطالها وكما هو معلوم

[4] تكركارت عبد المالك "أخبار المؤسسة العسكرية الجزائرية في وسائل الإعلام الوطنية" أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدوكتوراه في علوم الإعلام والإتصال، إشراف الأستاذ الدكتور بن خرف الله الطاهر، السنة الجامعية2014/2013، كلية علوم الإعلام والإتصال، قسم علوم الإعلام، جامعة الجزائر3، ص187.

الثورات التحريرية التي تكون انطلاقتها صعبة وإمكانياتها البشرية والمادية محدودة يصعب معها إثبات الوجود وتغيير الموجود ولكن رغم هذه التعقيدات إلا أنها تحاول تحريك الأمور وتنظيمها وضبطها وخصوصا في مجال الإعلام الثوري،الذي كانت الثورة التحريرية المظفرة بحاجة ماسة إليه حيث أولت جبهة التحرير الوطني - باعتبارها حركة تحرر وطني- الإعلام والدعاية دورا أساسيا[5].

أدرك قادة الثورة الجزائرية منذ اللحظات الأولى بأن الإعلام هو أحد الأسلحة الفعالة التي تقف إلى جانب الرشاش في مواجهة العدو لربح المعركة[6] فتكيف الإعلام الثوري وتطور مع الأحداث في الداخل والخارج واضطلع بدوره في التعبئة والتجنيد والتوعية والتوجيه وتمثلت مهام المحافظ السياسي إبان الثورة التحريرية في تنظيم الشعب وتوعيته،الدعاية والإعلام والحرب النفسية،العلاقة مع الشعب والأقلية الأوروبية وأسرى الحرب بالإضافة إلى ذلك يساهم المحافظون السياسيون بآرائهم في برامج العمل العسكري الذي يقوم به جيش التحرير الوطني وكذلك فيما يتعلق بالتمويل والتموين[7]ولأنه في البداية لم تكن للجزائر إذاعة ثابتة خاصة بها فقد اعتمدت على إذاعات الدول الشقيقة والصديقة العربية منها على وجه الخصوص ،المصرية والتونسية على وجه التحديد إذ خصصت هذه الأخيرة برامج محددة لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية فلا يمكن إنكار الدور الفعال الذي لعبته إذاعة "صوت العرب"من خلال تأييدها بالكلمة الهادفة والأغنية الملتزمة والأناشيد الحماسية والتعاليق السياسية ،هذا دون أن ننسى صوت الجزائر من القاهرة ،من تونس ،من ليبيا ،من سوريا ومن العراق وكل هذه النشاطات التي تندرج في إطار الإعلام الثوري ،توجت بإنشاء الإذاعة السرية بتاريخ 16 ديسمبر 1956 في قلب الجزائر تحت اسم "**صوت الجزائر الحرة المكافحة**"[8] والتي عملت السلطات الاستعمارية للتشويش على برامجها على نفس موجاتها وحتى تزوير أعدادها على نفس ذبذباتها وفي نفس الوقت وبنفس اللهجة وكانت نبرات صوت عيسى مسعودي كلمة السر التي يلتقي حولها الجزائريون الفدائيون تنقش في أفق المرحلة مستقبل انتصارهم وتقربهم من نبض الثورة في كل مكان. (**هنا صوت الجزائر الحرة المكافحة**.....**هنا صوت جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير يناديكم من قلب الجزائر**)[9]، كما كانت للثورة وسائل إعلام بسيطة ولكنها فعالة على غرار نشريات ومنشورات ك:"**الوطني**" و"**المقاومة الجزائرية**" و "**المجاهد**" وتبرز فعالية هذه الأخيرة عند ذكر محاولات المكتب النفسي لجيش الاحتلال تزوير الأعداد 63،64،65،66 لسنة 1958 من جريدة "**المجاهد**" وهو في الحقيقة شرف وتسليم غير مباشر بفعاليتها[10] وبقوتها وتأثيرها، هذا ودون نسيان شعر الثورة والذي كان بندقية ناطقة ورمزا لاستمرارية المقاومة على غرار شاعر الثورة مفدي

---

[5] حمدي أحمد" الثورة الجزائرية والإعلام دراسة في الإعلام الثوري" منشورات الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الطباعة الشعبية للجيش 2007، ط3، ص07 بتصرف.

[6] منوربلعربي، حمام غنية سهام، ب عميور، م بوكبشة، ح عجاج"ملف حول الإعلام في الجيش الوطني الشعبي " الجيش العدد4/3 سلسلة خاصة، صادرة عن مؤسسة المنشورات العسكرية، مديرية الإيصال، الإعلام والتوجيه وزارة الدفاع الوطني، أفريل 2013ص 88.

[7] وزارة المجاهدين "وثائق مؤتمر الصومام"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1996 ص19.

[8] مجموعة محاضرين "إذاعة الجزائر الحرة المكافحة" دراسات وبحوث الملتقى الوطني الثاني حول الإعلام ومهامه الثورية، "المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بالتنسيق مع معهد علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، 17ديسمبر 1998 ص 20.

[9] الأمين بشيشي "أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة" تقديم زهير إحدادن، منشورات أصالة ثقافة 2013 الجزائر ص 7.

[10] رضا مالك " المجاهد .... جهاز الثورة الإيديولوجي"سلسلة "ملفات وثائقية"الإعلام خلال الثورة التحريرية"العدد42 عن وزارة الإعلام الجزائر 1984ص17

زكريا ،صاحب كلمات النشيد الوطني"**قسما**" ومحمد العيد آل الخليفة، محمد الشبوكي وغيرهم من الشعراء الأفذاذ الذين كانت قصائدهم تدوي في الجبال والمداشر وتتعالى في الحناجر،باعثة فيهم روح المقاومة والنضال والكفاح وتقوض مخططات الاستعمار لعزل الثورة عن الشعب وقطع الصلة بين المجاهدين وإخوانهم الجزائريين[11]، هذا وكان " **المرشدون السياسيون**" أو "**المفوضون السياسيون**" الذي صار يطلق عليهم فيما بعد اسم "**المحافظون السياسيون**" - كان - لهم مهام عديدة وخطيرة تتطلب بذل جهود كبيرة فبالإضافة إلى ما سبق الإشارة إليه أعلاه وعلى سبيل الذكر لا الحصر يقومون بما يلي[12]:

أ- التوعية والإرشاد ومحاربة الآفات الاجتماعية في الأوساط المدنية والعسكرية على السواء.

ب- تسوية الخلافات والنزاعات بين المواطنين وتسجيل عقود الزواج والطلاق والميراث والمواليد والوفيات.

ت- الإشراف على التربية والتعليم من حيث البرامج والإطارات.

ث- جمع الاشتراكات والتبرعات والزكاة بصفة منتظمة وتقديم المساعدات والإعانات لعائلات الشهداء والمجاهدين والمعتقلين.

ج- الإشراف على تنظيم القرية والدوار والعرش وتكوين أفواج المسلحين على مستوى كل دشرة.

ح- استقبال التقارير الشهرية من مسؤول النظام في القرية.

خ- القيام بتمويل مسؤولي النظام في القرى التي يشرفون عليها.

د- إصدار الأوامر المتعلقة بالعمليات الفدائية الفردية.

ذ- تجنيد الراغبين في الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني.

ر- القيام بالدعاية والدعاية المضادة للاستعمار الفرنسي بهدف رفع معنويات المجاهدين والجماهير وتحطيم معنويات أفراد المستدمر الغاشم.

ز- محاربة احتقار النفس والشعور بالضعف لإيجاد مجتمع قوي ومقاومة الانهزامية.

س- إطلاع الشعب على الانتصارات التي تحرز عليها جبهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري والسياسي وكذا مواقف الدول الشقيقة والصديقة.

ش- بث عيون النظام في القرى والمشاتي، بل وفي كل عائلة حتى يتسنى لهم التحكم الفعلي في الناحية التي يشرفون عليها من خلال إطلاعهم على كل كبيرة وصغيرة كي يضبطوا أمورهم ويتمكنوا من توجيه المواطنين بواسطة مسؤولي القرى والمشاتي والأحياء.

ولقد ألح وأكد مؤتمر الصومام 1956/08/20 على أهمية العمل السياسي موازاة مع العمل العسكري لربح المعركة المصيرية ضد الوجود الاستعماري، كما أقر إنشاء هيكل المحافظ السياسي وتعميمه وتقنين صلاحياته التي شملت عدة جوانب عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ومنها المجال الإعلامي وذلك ردا على الحرب الإعلامية الاستعمارية.

---

[11] محمد الشريف عباس "واقع الإعلام الوطني أثناء الثورة التحريرية" "من وحي نوفمبر، مداخلات وخطب"، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزء 1 دار الفجر 2005، ص 83.

[12] مجموعة محاضرين"الإعلام ومهامه أثناء الثورة" دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، أحسن بومالي "استراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ إندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام"، "المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، ط2، 2009 من ص 39إلى 73بتصرف.

فالمحافظ السياسي الذي يعتبر شعلة الشعب (**مصباح الشعب**)[13] يعيش المعركة في الميدان إلى جانب الجندي والمناضل ويغذي الجميع بالأخبار ويشحذ عزيمتهم وإرادتهم ويقوي فيهم حبهم لوطنهم ودينهم وأمتهم ويذكي روحهم المجاهدة ويغرس الأخلاق الفاضلة ويعزز فيهم روح التضحية والفداء ويجعل منهم قوة لا تقهر وغير قابلة للانهيار، يعمل كل ما في وسعه من أجل إقناع الجماهير بأن الثورة شعبية لا تعمل لصالح فئة دون أخرى وأنها منبثقة من الشعب وتعمل لصالح الشعب فلقد مثل النشاط الإعلامي والاتصالي للمحافظ السياسي حجر عثرة أمام الإستراتيجية الإعلامية الإستدمارية حيث ساهم في إفشالها وإحباطها وواجهها بأساليب موازية في نشر الوعي والتعبئة،الأمر الذي حال دون بلوغ أهدافها[14].

ويتم اختيار المحافظين السياسيين وفق مقاييس معينة منها الفصاحة والنضج السياسي بالإضافة إلى تحقيق نتائج إيجابية في عملهم النضالي من حيث الشجاعة والجدية وحسن السيرة والسلوك والثقة التامة،هذا ويعتبر **بيان أول نوفمبر 1954** في حد ذاته أهم فعل اتصالي على الإطلاق وأهم وثيقة إعلامية وأولها المعرفة بالثورة الجزائرية[15] صاغتها عبقرية المجموعة التي صنعت نوفمبر والتي أخذت على عاتقها مسؤولية تفجير الثورة المسلحة وإلقائها إلى الجماهير العريضة لتحتضنها وتتبناها وتكافح من أجل حريتها وتلتف حولها[16]،كما تم أيضا بالإضافة إلى توزيعه، إذاعته على أمواج صوت العرب من القاهرة أين ساهم المنشور بقوة إعلاميا وإتصاليا في دعم التحام الشعب الجزائري مع جيش وجبهة التحرير الوطني ومواكبة المسيرة المسلحة منذ انطلاقة الرصاصة الأولى، مسمعا صوت الثورة للرأي العام العربي والدولي فكان بمثابة أول عمل إعلامي ثوري تمكن من اختراق الترسانة الإعلامية والدعائية الاستعمارية بنجاح تام[17]، فقد أوصل صداه إلى أبعد مداه.

وبناءا على هذه الأهمية جاء توظيف مختلف وسائل الإعلام والدعاية في هذه المسيرة النضالية في علاقة تكاملية بين الثورة والإعلام، حيث أولت جبهة وجيش التحرير الوطني أهمية بالغة لمسألة التعبئة الشعبية علما أن القاعدة الشعبية تمثل جوهر الثورات وأساسها[18].

---

[13] أحمد لياس حمداني "المحافظ السياسي.... لماذا دخل جيش التحرير الوطني في التاريخ"،المجاهد نوفمبر1974،منشور في سلسلة "ملفات وثائقية"الإعلام خلال الثورة التحريرية "العدد42، عن وزارة الإعلام الجزائر1984ص 51.

[14] سبيحي عائشة، تاونزة محفوظ "دور المحافظ السياسي في تفعيل الاستراتيجية الإعلامية للثورة التحريرية الجزائرية، مجلة "قضايا تا يخية" العدد08 ديسمبر2017،مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة الجزائر ص163.

[15] سعيدي مزيان "القيم الوطنية المرجعية في بيان أول نوفمبر"مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد3 العدد3، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، جوان، الجزائر2022 ص 24

[16] محمد الشريف عباس "من وحي نوفمبر، مداخلات وخطب "،ج1 " الإعلام الوطني أثناء الثورة التحريرية " كلمة بمناسبة الملتقى الوطني الأول حول الإعلام إبان الثورة التحريرية، قصر الثقافة 24ديسمبر1996 طبعة خاصة منشورات وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخمسين لإندلاع الثورة التحريرية المباركة من ص 81إلى ص85بتصرف.

[17] مياد رشيد" مبادئ وأبعاد من بيان أول نوفمبر 1954 "مجلة "مصداقية"، المدرسة العليا العسكرية للإعلام والاتصال، العدد الثاني، المجلد الأول، سبتمبر2019 ص171.

[18] بوشو وليد "أهمية التعبئة الشعبية في الثورة التحريرية من خلال نصوص جبهة التحرير الوطني 1954-1956" مجلة "الدراسات التاريخية العسكرية "، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، العدد2المجلد 3جانفي 2019ص174.

وقد تميز الإعلام الثوري في مرحلة ما بعد مؤتمر الصومام المنظم للثورة بالتنظيم، القوة والمركزية وازداد أكثر تنظيما وفعالية بعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في 19ديسمبر1958 بقيادة فرحات عباس أين تم إنشاء وزارة للأخبار تحت إشراف محمد يزيد وكانت تصدر النشرات السياسية وتنظم الندوات الصحفية وتشرف على وسائل إعلام الثورة ومكاتب الإعلام الخارجي[19] وفي 1961 إحداث وكالة للأنباء ورغم هذه المساهمة القوية للإعلام في الحركة التحررية إلا أن جانب الإعلام والإتصال أثناء الثورة التحريرية في حاجة إلى مزيد من الاهتمام والبحث والرعاية والاهتمام لتبليغ هذا الاجتهاد الثوري وهذا المجد العسكري للأجيال .... أمجاد رجال ونساء مصالح الإعلام الثوري لجيش التحرير الوطني إلى مصالح الإعلام العسكرية للجيش الوطني الشعبي.... ليكونوا خير خلف لخير سلف ويحملوا مشعل آبائهم وأجدادهم ويواصلوا المسيرة هم أبناؤهم وأحفادهم من أجل إعلام عسكري قوي ووفي، قوي بمنتسبيه، وفي لتاريخه ومجده.

2- إعلام الجيش الوطني الشعبي نموذجا:

الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني مدرك تمام الإدراك لأهمية الإعلام والإتصال العسكري فأحدث في هيكلته ترتيبا مركزيا للإعلام والإتصال منذ السنوات الأولى لاسترجاع السيادة الوطنية، أطلق عليه تسمية: "المديرية المركزية للمحافظة السياسية" والتي بصفتها جهازا مركزيا مكلفا بالمحافظة على معنويات مستخدمي الجيش الوطني الشعبي وكذا القيام بالتوعية للأفراد واصلت المسيرة تقريبا على نفس الوتيرة بعملها على رص الصفوف بإصدارها لمجلات "**الجيش**" و"**الجندي**" ("**الجيش**" مجلة عريقة تعتبر امتداد لمنشور الجيش الذي صدر سنة 1961 وكان مقدمة لمجلة حملت نفس الاسم وعرفت صدور أولى أعدادها في جويلية 1963، "**الجندي**" صدر العدد الأول منها في الفاتح نوفمبر 1990)[20] وأعداد خاصة وإنتاجها لأفلام وثائقية وتدريبية وتوعوية بالإضافة إلى مشاركات عديدة،كان لها الأثر الهام والصدى العام في الوسط العسكري وغير العسكري وطنيا ودوليا.

بعد دستور فيفري 1989 الذي أعطى نقلة نوعية لنظام الدولة والمجتمع من خلال إقرار التعددية السياسية والإعلامية واعتماد مبدأ الفصل بين السلطات وتحديد تخصص المؤسسات دون تداخل فيما بينها[21] ومع التحولات التي شهدتها الجزائر في بداية التسعينيات وكذا الظرف الاستثنائي وغير العادي الذي عرفته البلاد حينها ومتطلبات المرحلة الدقيقة والصعبة ومقتضيات التطور غير المسبوق لتقنيات الإعلام والإتصال في العالم أيضا وتحديدا للمسؤوليات، بادر الجيش الوطني الشعبي إلى التكيف مع النص الدستوري الجديد، حيث انسحب الجيش الوطني الشعبي من الحياة السياسية بسحب ممثليه من المكتب السياسي ومن اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني والعمل السياسي عامة[22] وتم في سبتمبر1990 تحوير المديرية المركزية للمحافظة السياسية إلى مديرية الإيصال الإعلام والتوجيه بوزارة الدفاع الوطني بتسمية جديدة وبمهام وصلاحيات ومكونات وتنظيم آخر فواصلت مهامها في تلك الظروف غير العادية والتي توجت بالمحافظة على تماسك القوات المسلحة وانسجام الأمة الجزائرية وتمكنت من رص الصفوف ودحض الإشاعات الهدامة والدعايات المغرضة وبالتالي الإنتصارعلى الإرهاب الأعمى والهمجي فتعززت صلة الجيش بأمته وازدادت متانة وقوة وصلابة وواصلت مديرية الإيصال الإعلام والتوجيه مهامها بنفس العزيمة والمنوال وكانت في تكيف دائم مع المستجدات والتطورات وازدادت تطورا وتأقلما بإحداث في جويلية 2001 خلايا اتصال على مستوى وزارة الدفاع الوطني وأركان الجيش الوطني الشعبي وكذا قيادات القوات وقيادات النواحي العسكرية،مؤهلة

[19] منور بلعربي وآخرون مرجع سابق ص 108.
[20] المرجع نفسه ص 112-119 بتصرف.
[21] المرجع نفسه ص 108.
[22] المرجع نفسه ص 109.

لأخذ المبادرة والإجابة عن كل تساؤلات وسائل الإعلام ومعالجة القضايا المتعلقة بمجال الاتصال[23] وكذا بتحويل المركز التقني للإيصال والإعلام والتوجيه إلى المؤسسة العسكرية للإنتاج السمعي البصري ومؤسسة المنشورات العسكرية في سنة 2003.

لكون الإعلام والاتصال في تطور دائم للتأقلم ومستمر للتكيف حسب المتطلبات القيادية والظروف الميدانية والاحتياجات العملياتية، تم في عام 2014 إلحاق وإدماج مديرية الإيصال الإعلام والتوجيه ضمن البناء الأساسي للهيكلة العامة لأركان الجيش الوطني الشعبي ووضعها تحت السلطة المباشرة لقيادة أركان الجيش الوطني الشعبي.

أهمية التكوين العالي المستوى العصري والمتخصص في أي مجال من المجالات أمر مفروغ منه وما بالك في علوم الإعلام والإتصال والتي شهدت مؤخرا تطورات رهيبة حتى أضحى العصر يوسم باسمها، عصر الإعلام والإتصال، عصر المعلومات والمعلوماتية،مما فرض ويفرض على الجيش الوطني ضرورة بل حتمية المواكبة لهذه التطورات المتسارعة بإحداث هيكل تكويني متخصص ومختص في الميدان الإعلامي والإتصالي وهذا ما تم فعليا في سنة 2016بإنشاء المدرسة العليا العسكرية للإعلام والإتصال ، كما تم أيضا إستحداث المركز العسكري للأرشيف السمعي البصري، المركز الوطني للبحث والدراسات في التاريخ العسكري الجزائري في عام 2017، هذا وتم تحوير المؤسستين الإعلاميتين السابقتي الذكر أعلاه في سنة 2016 إلى المؤسسة العسكرية المركزية للسمعي البصري والمركز الوطني للمنشورات العسكرية لإعطائهما مرونة وفعالية وقوة أكثر في عملهما المختص، كما تم في سنة 2022 تحوير تسمية مديرية الإيصال الإعلام والتوجيه إلى مديرية الإعلام والاتصال والذي يعكس إرادة واهتمام القيادة العليا للجيش الوطني الشعبي بمجال الإعلام والاتصال الذي تجلى في السنوات الأخيرة من حيث التوجه والآليات ، مما أعطى وسيعطي دفعا قويا للإعلام والاتصال في الجيش الوطني الشعبي، الناشر والحافظ لتاريخه، المعبئ للجيش وأمته، الصانع لصورته، الرافع لمعنوياته، آخذا بعين الاعتبار الأصدقاء وفي الحسبان الأعداء، سواء في ظروف الاعتياد أو في ظروف الاستثناء وهذا ماتجسده المضامين الإعلامية والمنتجات الاتصالية التي واكبت هذه التحولات ،سواء الموجهة للرأي العام الوطني على غرار الحصص الخاصة ،الأفلام الوثائقية ،حصة جيشنا ،حصة وعقدنا العزم ،حصة السليل ،،المنشورات العسكرية وعلى رأسها عميدة المجلات مجلة "الجيش"،مصلحة الواب،الإعلام الإلكتروني ..أو الموجهة لأفراد الجيش الوطني الشعبي في إطار الاتصال الداخلي .

الإعلام والإتصال من الوظائف التي تفرض على ممارسها استعدادات ومواصفات معينة وتتطلب تكوينا نظريا وتطبيقيا متواصلا ومستمرا مع مراعاة البيئة العسكرية وخصوصيتها الاتصالية والإعلامية ومما يزيد من حساسية ودقة الموضوع كون الإعلامي والاتصالي وخصوصا العسكري من الضروري أن يكون مكونا تكوينا عاليا،مزودا بتقنيات دقيقة وآليات تحرك قوية وأدوات منهجية، واضحة المعالم والأسس، محددة الصلاحيات والاختصاصات، مضبوطة المهام والأعمال فالإعلامات العسكرية تكتسي أهمية بالغة كون الجيوش لا يمكن أن تقطع الاتصال بالأمم التي تنتمي إليها وتدافع عن مبادئها ومصالحها وعليه فمن الضروري تقوية علاقة الجيوش بأممها وتقوية الروح المعنوية بتقريب الجيوش من شعوبها وتقديس تاريخها وتمتين الصلة فيما بينها فالاتصال يلعب الدور البارز منذ القدم فهو في الحرب المنظم للعمليات وفي زمن السلم المعزز للعلاقات والمفعل للمعنويات والمقوي لروح الانتماء و لقيم الاستعداد، التضحية والفداء ...

من هذا المنطلق يأتي موضوع أهمية تقوية الأرضية الصلبة والقاعدة المتينة للعمل الاتصالي، بما يساعد الإطارات على تنفيذ مختلف الأعمال والعمليات على أكمل وجه والتي كلها أمور أكثر من ضرورية فالأمر مرتبط بمعنويات القوات والأمة والعلاقة والصلة والرابطة بينهما وبالتالي العمل والتحرك ...، تحركات وعلاقات تعتبر بمثابة محور عمل وأداة نشاط، سواء العلاقات مع مختلف الجهات (مستخدمين، وسائل إعلام، مواطنين وسلطات، أصدقاء وأعداء)، سواء في حالات الاعتياد أو الاستثناء أو

[23] نفس المرجع ص 110.

الاستعجال، بما يضمن التسيير المحكم للنشاط الاتصالي والتنسيق بين مختلف الفاعلين والمتدخلين في العمل الاتصالي على جميع المستويات وتحقيق الانسجام، المرونة، الفعالية والعملياتية وبالتالي تقوية وتفعيل الإعلام والإتصال في هذا القطاع الحساس وهذا المجال الذي يعتبر في غاية الدقة والأهمية، وقد أبلت مديرية الإعلام والاتصال لأركان الجيش الوطني الشعبي البلاء الحسن في السنوات الأخيرة لمجابهة مختلف التحديات،المستهدفة للوحدة الوطنية والشعبية وبالتالي أمن واستقرار الوطن، بمسايرتها للمستجدات التقنية والعلمية و مواجهتها التهديدات الراهنة والمستقبلية، في إطار الحروب الحديثة، المعتمدة على التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال.

3- نتائج الدراسة:

بعد استعراض الإعلام الثوري لجيش التحرير الوطني والإعلام العسكري للجيش الوطني الشعبي، تستخلص هذه المحاولة أن العمل الإعلامي والاتصالي للجيش الوطني الشعبي يرجع امتداده إلى العمل الاتصالي لجيش التحرير الوطني، كما هو مشار إليه أعلاه وهذه نقطة مهمة تزيد من متانة وقوة وصلابة الفعل الإعلامي الحالي للقوات المسلحة، لارتباطه بإرث ومجد تاريخي وصل إلى حد المعجزة، إذ إعلام بإمكانيات بسيطة ومحدودة تمكن من هزيمة الأرمادة الإعلامية بل قل الترسانة الاتصالية للإستدمار الفرنسي.

إذن إعلام واتصال الجيش الوطني الشعبي، الداخلي والخارجي، جزء لا يتجزأ من منظومة الأمن والدفاع، نشاط حيوي وحساس، يشمل عديد النشاطات والمحاور فهو اتصال إستراتيجي للأمن والدفاع وركيزة من ركائز بناء الأمن الوطني للدولة، بل المرآة التي يرى المواطن فيها قواته المسلحة في ظروف السلم والحرب ويراها العدو والصديق سواء من الزاوية الإعلامية والاستعلامية وعليه فمن الضروري إيلاءه العناية والاهتمام الضروريين والدعم والرعاية اللائقين.

4- توصيات الدراسة:

في هذا الإطار توصي الدراسة بما يلي:

- ضرورة إحداث فوج عمل للبحث وكتابة تاريخ الإعلام الثوري،مواصلا البحث بعمق والتوسع فيه لاستخلاص الدروس والعبر والانطلاق نحو المستقبل ويحوصل فلسفته ومهامه ويطورها ويربطها بالإعلام العسكري الحالي مراعيا التطورات والمستجدات، ضابطا المصطلحات والتسميات، محددا المهام والصلاحيات والاختصاصات للاستفادة أولا ولتطوير المناهج والأساليب ثانيا والتدعيم والتطوير ثالثا والذي أيضا لايزال بحاجة لدراسته وسبر أغواره وكذلك العمل على تكثيف الملتقيات العلمية واللقاءات الدراسية بما يستجيب للتطلعات ويساعد الإطارات ويتوج كل ذلك بمرجع مهني أو دليل عمل.

-أهمية إنشاء مخابر بحث أو مراكز سبور الآراء أو هياكل لدراسات وبحوث الجمهور (القراء، المستمعين، المشاهدين، المتصفحين ...) والأبحاث المختصة والمتقدمة في علوم الإعلام والإتصال وفي المواضيع ذات الصلة ويكون فيها مختلف اختصاصات وفروع القوات ومختلف الإطارات المستفيدة من دورات تكوينية عليا داخل وخارج الوطن وذوي مختلف الشهادات المحصل عليها تاريخ، إعلام واتصال، لغات، حقوق، اتصالات وإلكترونيات ،معلومات ومعلوماتية، فنون العرض وعلوم الإلقاء ... علما أن الإعلام ليس تقنية فقط أو محتوى فقط بل كل متكامل وتتوج بعمل يكون لبنة جديدة للإعلام والإتصال الوطني عموما والعسكري خصوصا فقد أثبت التاريخ جليا وبصورة لاتدع مجالا للشك أن إعلام واتصال الجيوش والقوات يمثل العامل الفعال وعنصر الحسم في الميادين قبل وأثناء وبعد الأعمال فالأمر مرتبط بالمعنويات والعمليات معا ،مع منحها صلاحية المبادرة بكل ما من شأنه ترقية وتطوير الإعلام والإتصال في الجيش الوطني الشعبي وتحليل ودراسة كل الظواهر الاتصالية الموجودة واقتراح الحلول للإشكالات الإعلامية المطروحة، ترجع إليها الوصاية للاستشارة وإبداء الرأي، التحليل والتخطيط للأعمال والعمليات والمساعدة على القرار.

حوصلة:

في الأخير وليس آخرا موضوع الإعلام، سواء الثوري أو العسكري منه ولصلته بالمعنويات وما أدراك ما المعنويات؟ يعتبر هاما وحساسا، بل حيويا...موضوع يتطلب الإحاطة به من كل الجوانب والمجالات وتساهم فيه كل الاختصاصات، تسخر لأجله كل الإمكانيات، لماله من دور في تحقيق المزيد من القوة والمنعة للجيش، الانضباط، الولاء، الفعالية للمستخدمين وتدعيم الثقة والمصداقية لدى الرأي العام الوطني والدولي وتحسين صورة القوات المسلحة بإبراز الإنجازات والتعريف بالمهنة العسكرية، بالوظيفة العسكرية، بل قل تقديم **المسؤولية العسكرية كمهمة دستورية وأمانة وطنية ذات طبيعة استراتيجية** ونشر الوعي وما أدراك ما الوعي؟ ...الوعي لليقظة المواطنية والتعبئة الوطنية وكذلك تنمية العقيدة العسكرية الوطنية وشرح إستراتيجية الأمن والدفاع المنتظمة حول الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني وبالتالي الحصول على نتائج إيجابية ومثمرة للجيش والأمة وعلى كل فالموضوع المطروح أكبر من أن تحتويه هذه السطور.